



كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة باللغة العربية : النقد القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المآخذ على نظرية ابن سلام

The drawbacks of Ibn Salam's theory: اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية

مقرر الفصل الأول

المآخذ على نظرية ابن سلام

- ١- أنه لم يفرد طبقة للمسيحيين، علماً أنهم كانوا منتشرين في جنوب الجزيرة العربية.
- ٢- إنَّ تقديم الكثرة على الجودة، والتنوع على الاقتصار على ضرب واحد، يعدُّ اضطراباً في المقاييس.
- ٣- لا يمكن فك الشراكة بين الإبداع الشعري والجودة والمقاييس الأخرى؛ لأنَّ الشاعر قد يكون كثير الشعر، لكنه لم يحتكم على الإجادة فيها، وقد يكون مقتصرًا على غرض فيكون ذا جودة.
- ٤- أغفل ابن سَلَّام ذكر شعراء اسلاميين وامويين كبار مثل الكُميت، والطِرمَّاح، وعمر بن أبي ربيعة.
- ٥- أغفل ابن سَلَّام ذكر معاصرين له، ولم يعرف بطبقة الشعراء المحدثين على الرغم من أنه عاصر بعضًا منهم مثل بشار، ومروان بن أبي حفصة، وأبي نواس، وأبي العتاهية، والعبَّاس بن الأحنف، ولعلَّ إهماله المحدثين ناشئ عن عصبية للقديم.
- ٦- لم يتعرض لمكانه شعراء القرى العربية، كما أنه لم يورد أخبارًا أو قدَّم تحليلًا لبعض الشعراء بل اكتفى بسرد الأسماء.
- ٧- أنَّ ملكة ابن سَلَّام الأدبية في التحليل لا تكاد تظهر.
- ٨- أنَّ ابن سَلَّام جعل الراعي النميري مع الفرزدق وجرير والأخطل من دون حجة مقنعة.

موقف ابن سَلَّام من الشعراء المنحول

لاحظ ابن سلام وهو يترجم للشعراء في طبقاته قلّة في شعر بعضهم وزيادة في شعر آخرين. وأورد روايات على هذا، فقال عن قُرَاد بن حنش إنّه جيد الشعر قليله، وكان شعراء غطفان يغيرون على شعره فيأخذونه، ومنهم زهير بن أبي سلمى.

وقال عن حسان: (وقد حصل عليه ما لم يحصل على أحد ووضعوا أشعارًا لا تليق به) .

وينسب إلى أبي عمرو بن العلاء قوله: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير " . وقال ابن سلام عن عبيد بن الأبرص: " وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله: (أقفر من أهله ملحوب).

وما أدري ما بعد ذلك، فإذا كان شاعرًا كبيرًا مثل عبيد ذهب أكثر شعره، فما بالك بالآخرين، وعندما جاء الاسلام فتشاغلت عن الشعر وروايته، وعندما اطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر. فلم يؤولوا إلى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب، وقد هلك من العرب من هلك فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم أكثره، وعلل ابن سلام الأسباب على النحو الآتي:

١-أنّه لم يكن للعرب ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب عدا ما قيل إنّ للنعمان بن المنذر ديوان أشعار الفحول، وما مدح به هو وأهل بيته. وقد صار هذا الديوان إلى بني مروان.

٢-أنّ حملة الشعر وحفّاظه قد هلكوا وضاع معهم شعر كثير.

٣-أنّ بعض العشائر التي لم تذكر أيامها ووقائعها، فقالوا شعرًا على السنة شعرائهم ليلحقوا بالقبائل الأخرى، وقد زاد الرواة في الأشعار.

٤-عامل الرواة، يقول ابن سلام: (وكان حماد الراوية أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، وكان غير موثوق به ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار).

٥- كان لمحمد بن إسحاق نصيب من هذا الشعر المنحول، فكان يورد في كتاب السيرة أشعاراً غثّة غير موزونة ولم ينسبها لأحد، وكان يقول: (لا علم لي بالشعر) إنّما أوتي به فأحمله، وأورد أشعاراً لرجال لم يقولوا شعراً قط، وأشعاراً لنساء، وجاوز ذلك بأنّه أورد أشعاراً لعاد وثمود، أفلا يرجع إلى نفسه، فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف السنين؟ والله يقول: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ) وقال في عاد: (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ)

ومما يبطل ذلك الآتي :

- ١- دليل نقلي: وهو ما جاء عن عاد وثمود في القرآن الكريم.
- ٢- دليل لغوي: وهو أنّ اللغة العربية لم تكن موجودة في عهد عاد، وأول من تكلم العربية إسماعيل بن إبراهيم، ثم أنّ عاداً من اليمن، واليمن لسانهم غير لساننا، ويستند في ذلك إلى قول أبي عمرو بن العلاء: (وما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)
- ٣- دليل أدبي: وهو أنّ القصيدة قصّدت وطوّل الشعر في عهد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف، وأول من قصّد القصيد وذكر الوقائع المهلهل .